للسَّلَامِ تأثيرٌ على النَّفْسِ

- النَّفسُ البَشَرِيَّةُ تَحكُمُ الإِنسَانَ فِي سُلُوكِهِ، وَغَرَائِزِهِ، وَتَتَأَثَّرُ بِأَفكَارِهِ، وَثَقَافَتِهِ والْسَلامُ يَأتِي مُؤَشِّراً لِلقَبُولِ، وَالرِّضَا، مِنَ الطَّرَفَينِ، فيُقَالُ السَّلامُ لِلْبُشْرى، ولِلتَّرْغِيبِ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لأَبِيهِ آزَرَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[مريم: ٤٧]، فَهَذَا سَلَامُ مُتَارَكَةٍ، لَا سَلَامَ تَحِيَّةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

وَقَدِ اعتَزَلَ أَبَاهُ، وَقَومَهُ، بَعدَ أَنْ أَصَرُّوا عَلَى كُفرِهِمْ.

- وَيَأتِي لإِغَاظَةِ المُشْرِكِ، بالتَّوْرِيَةِ بِكَوْنِهِ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيْهِ، وَمَشْكُوْكٌ فِي وَلَائِهِ، عِنْدَمَا يُوَجَّهُ

إِلَيْهِ السَّلَامُ بِأُسْلُوبٍ مُخْتَلِفٍ، يُلَمَّحُ فِيهِ بِاتِّهَامِهِ بِالضَّلَالِ، فَلَا سَلَامَةَ، وَلَا أَمْنَ لِمَنْ لَمْ يَهْتَدِ، فَيُقَالُ: (السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى)، كَمَا أَمَرَ اللهُ مُوسَى وهَارُونَ عليهما السلام، أَنْ يَقُولَا لِفِرْعَوْنَ: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧].

- والتَّلَفُّظُ بِالسَّلَامِ عِنْدَ التَّخَاصُمِ وَالجَدَلِ، سِمَةُ العَاقِلِ الرَّزِينِ، المُتَوَاضِعِ، المُتَرَفِّعِ عَنْ سَفَاسِفِ الأُمُورِ فِي الْخُصُومَةِ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا قَوْلًا سَدِيدًا عِنْدَ غَلَبَةِ السَّفَهِ، وَالجَهْلِ، وَالجِدَالِ العَقِيمِ، رَجَاءَ السَّلَامَةِ لِنفْسِهِ، وَلَهُمْ، وَلَا يَزِيدُهُ جَهْلُ الجَاهِلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

- وَالَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ بالقُرْآنِ وبِمُحَمَّدٍ قَبْلَ بِعْثَتِهِ، مِنْ خِلَالِ وَصْفِ التَّوْرَاةِ، والإِنْجِيلِ لَهُمَا، كَانُوا يَتَّصِفُونَ بِصِفَاتِ الحِلْمِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنْ مُجَادَلَةِ السُّفَهَاءِ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَأَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، والقُلُوبِ المَرِيضَةِ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يُعْرِضُونَ عَنْهُمْ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ، وَالقَبِيحَ مِنَ القَوْلِ مِنْهُمْ، وَيَقُولُوْنَ: لَنَا دِينُنَا، وَلَكُمْ دِينُكُمْ، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ سَلِمْتُمْ مِنَّا لَا نُعَارِضُكُمْ بِالشَّتْمِ، وَالقَبِيْحِ مِنَ القَوْلِ. (تفسير البغوي بتصرف).

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ

أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٥].

- وَلِلَفْظَةِ السَّلَامِ وَقْعٌ مُؤَثِّرٌ فِي النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ، يَشْعُرُ سَامِعُهَا بِرَاحَةِ البَالِ، وَسُكُونِ النَّفْسِ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللهُ مِنْ بَيْنِ جَوَائِزِ المُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاصِفًا حَالَتَهُمْ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ [الواقعة: ٢٥ - ٢٦].

- وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِ اللهِ يُتَوَّجُونَ مِنَ اللهِ ومَلَائِكَتِهِ، وَالرَّسُولِ، بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا إِعْلَانٌ بَالسَّلَامَةِ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَوْفِ، وَالعَذَابِ، عَمَّا قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ جهْلًا مِنْ مَعَاصٍ، وَذُنُوبٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيَا، لَا تُخِلُّ بِمَكَانَتِهِمْ فِي الآخِرَةِ، إِذَا تَابُوا تَوْبَةً نَصُوحًا، فِي وَقْتِ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَصْلَحُوا العَمَلَ بِمَا يُرْضِي اللهَ، غُفِرَ لَهُمْ، لِسَلَامَةِ

مُعْتَقَدِهِمْ، وَصِدْقِ نَوَايَاهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].